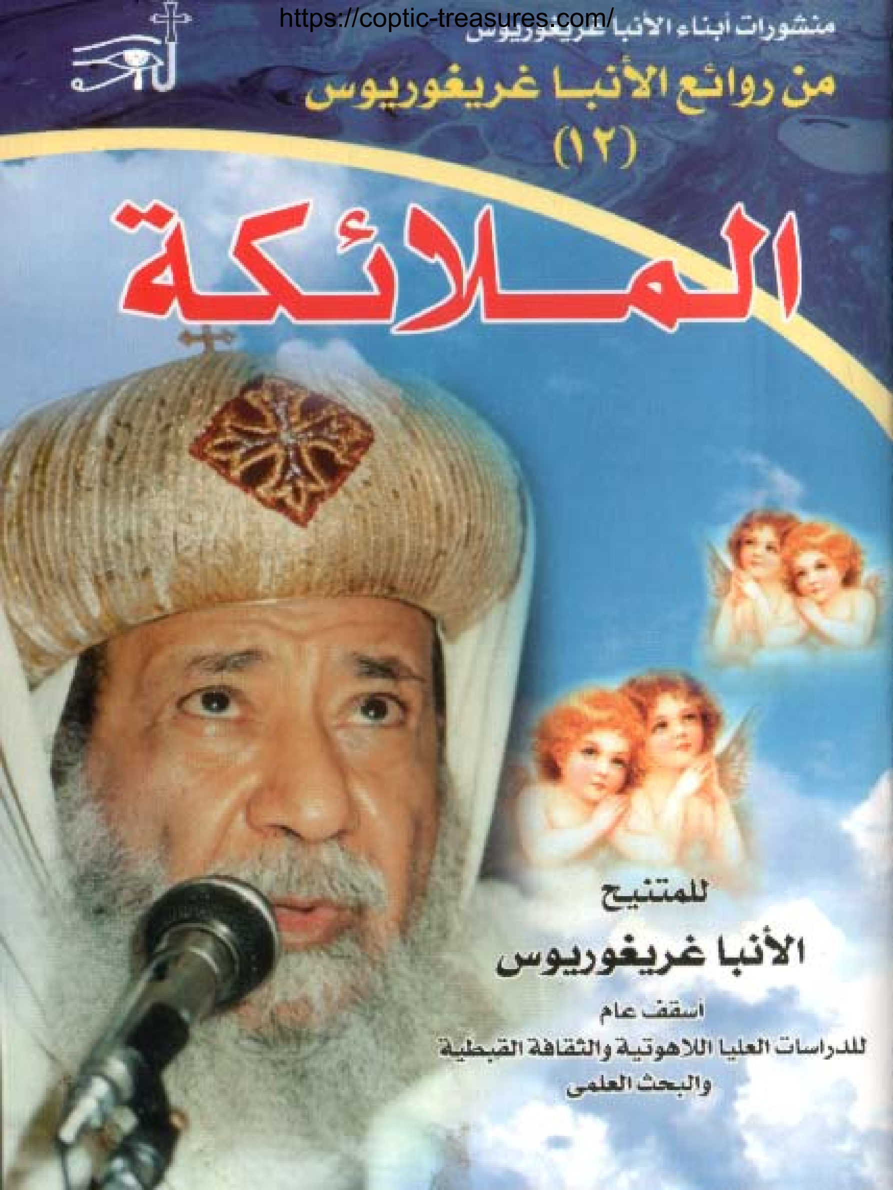

https://coptic-treasures.com/
منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس
من روائع الأنبا غريغوريوس
(١٢)
الملائكة
للمتنيح
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمى

٢- فهرس الموضوعات

الصفحة

الكتاب : الملائكة.

المؤلف: المتنيح الأنبا غريغوريوس.

إعداد : الإكليريكى منير عطية.

الناشر : مكتبة المتنيح الأنبــا غريغوريــوس - ديـر الأنــبا رويــس بالعباسيــة مصر ت: ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢.

الغلاف : الفنان عادل لبيب.

المطبعة : شركة الطباعة المصرية - العبور ت: ٦١٠٠٥٨٩.

الجمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت: ٤٨٢٠٩٠٣.

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٥٥٤/ ٢٠٠٤

الملائكة[1]

++++++

باسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد له الكرامة والمجد إلى الأبد آمين.

قبل مجيئ الآن كنت مع سيدنا قداسة البابا الذى كلفنى بأن أنال بركة رئيس الملائكة ميخائيل وهذه الكنيسة، والذى حملنى محبته وبركته لكم جميعاً.

فى اليوم الثانى عشر من هاتور المبارك، تحتفل الكنيسة بتذكار رئيس الملائكة ميخائيل، وهو أحد سبعة رؤساء الملائكة الذين نطلب دائما فى كل قداس شفاعتهم، حينما نقول «بشفاعة سبعة رؤساء الملائكة يارب أنعم علينا بمغفرة خطايانا».

عمل الملائكة وطبيعتهم:

والملائكة هى هذه الطغمة العظيمة التى تخدم الله خدمة دائمة وفى حضرته المقدسة. وهم فى نفس الوقت يرسلون من قبل الله ليعملوا مع المؤمنين فى خدمة الخلاص، لذلك يقول

---

(١) نص البحث القيم الذى تفضل نيافته بإلقائه مفتتحاً أسبوع النهضة فى ١٧ أكتوبر ١٩٦٧ بكنيسة الملاك بطوسون بمناسبة عيد الملاك.

الرسول فى رسالته إلى العبرانيين: «أنهم أرواح ترسل للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص». كما يقول أيضاً. «الجاعل ملائكته أرواحا وخدامه لهيب نار» وهذا يدل على أن الملائكة خدام من نار، وأنهم كائنات راقية سامية عالية أعلى من مستوى البشر، لأن أرواحهم أسمى من أرواح البشر وأكثرلمعانا وأعظم بهاء واقتداراً، وأنهم أقوياء وقادرون على أن يعملوا شيئاً عظيماً بحسب إرادة الله المقدسة التى يحملونها.

هؤلاء الملائكة أرواح ناطقة عاقلة حرة خالدة لها إرادة خيرة، لأنها إرادة الله الذى يرسلهم للخلاص، وتاريخ البشرية حافل بتدخلات الملائكة، منذ اليوم الذى فيه خلق الإنسان، بل قبل أن يخلق الإنسان خلقت الملائكة. إنها خلقت فى اليوم الأول الذى صنع الله فيه النور، ومن النور خلقت الملائكة قبل أن يخلق الإنسان فى اليوم السادس. وحينما طرد الإنسان الأول من جنة عدن أقام الله لهيب سيف متقلب مع الكاروبيم لحراسة طريق شجرة الحياة. هذا الكائن الملتهب بالنار نقرأ عنه أيضاً فى سفر حزقيال الأصحاح الأول، حينما يتكلم حزقيال النبى عن رؤيا فى السماء، حيث رأى الملائكة الذين يسمون بالكاروبيم أو بالشيروبيم وهم حمله العرش الإلهى الذين يحملون عرش الله، هؤلاء الكاروبيم رآهم حزقيال النبى أنهم من نور ونار ملتهبة

تبرق لمعاناً، وهذا يدل على طبيعة الملائكة إنها تبرق لمعاناً وإنها أبهى من كل تصور وأبهى من كل نور، لدرجة أن يوحنا الرائى يتكلم عن أحد الملائكة الذين رآهم، كما دون ذلك فى سفر الرؤيا، أن الأرض كلها استضاءت بنوره، ملاك واحد أضاء الأرض كلها، وهذا يدل على ما للملائكة من لمعان ومن بهاء ومن نور، أقوى من كل نور آخر، وهذا يدلنا أيضاً على أن الملائكة بطبيعتهم أسمى من طبيعة البشر. وفى سفر الملوك الثانى نقرأ قصة إيليا النبى الذى اختطف إلى السماء: وإذا مركبة من نار وخيل من نار اختطفت إيليا، وصعدت به فى العاصفة إلى السماء، ورأى أليشع النبى هذا المنظر الرهيب وصرخ يقول: أبى يا أبى يامركبة إسرائيل وفرسانها. وأليشع النبى نفسه، فى يوم ما أراد ملك آرام أن يختطفه، لأنه كان يعلم أن أليشع النبى يخبر ملك إسرائيل بالأمور التى كان ملك آرام يفكر فيها وهو فى مخدع فراشه، فلما علم بذلك أرسل جنوداً كثيرين وجيشاً عظيماً ليأتوا بأليشع وكان أليشع راهبا يسكن الجبال، فلما رأى تلميذه جيحزى هذا الجيش الكبير من الجند فزع جدا، وذهب إلى معلمه وقال له: يا معلمى إن الجبل محاط بجيوش كثيرة وبمركبات ومحاط بالآف وربوات الألوف من العسكر يريدونك أن تنزل معهم. أما أليشع فقال: يا إبنى إطمئن فإن الذين معنا أكثر من

الذين علينا. ولكي يطمئنه بالأكثر رفع عينيه إلى السماء وقال: «يارب افتح عيني الغلام فيبصر. ففتح الرب عيني الغلام جيحزى فأبصر الجبل محوطا بالملائكة ورؤساء الملائكة، فصرخ وقال يا معلمي إن الذين معنا أكثر من الذين علينا. لم يكن أليشع مغمض العينين وإنما كان مفتوح القلب والعينين، فأبصر الملائكة ورؤساء الملائكة من حوله يدافعون عنه، ولكنه صلى من أجل جيحزى لكي يبصر جيحزى لأن عينيه كانت مغلقتين فقال «إفتح يارب عيني الغلام فيبصر» وهذا تعبير معناه أن أليشع كان يرى الملائكة ورؤساء الملائكة، ولكنه صلى من أجل جيحزى لكي يرى المنظر الذي يراه هو، فنظر هؤلاء الملائكة كما يروى سفر الملوك الثاني، رآهم من نار.

ملاك الميلاد وملاك القيامة:

وهكذا يشهد الكتاب المقدس أيضاً في العهد الجديد، بالنسبة للملاك الذي أرسل ليبشر الرعاة الذين في البادية أو البرية يسهرون على غنم رعيتهم، في ليلة ميلاد ربنا يسوع المسيح «ملاك الرب ظهر لهم ونجم الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً جداً» ملاك واحد أضاء البيداء، أضاء الصحراء، أضاء الظلماء التي كانت تحيط بالرعاة. مجد الرب أضاء حولهم

فخافوا خوفا عظيما جداً كما يقول الكتاب. إن منظر الملاك عظيم، منظره بهيج يستطيع واحد أن يضيء الأرض بأسرها.

وهكذا يروى الكتاب أيضاً عن ملاك القيامة الذى نزل من السماء فحدثت زلزلة عظيمة، لأن ملاك الرب نزل من السماء. حدثت زلزلة عظيمة لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر عن فم القبر.. ومن روعته خاف الحراس وارتعدوا وصاروا كأموات، (انظروا) تعبير الكتاب عن عظمة الملاك، أنه حينما نزل فبنزوله حدثت زلزلة عظيمة ونوره أضاء، ومن روعته إرتعد الحراس وصاروا كأموات. ولما رأته النسوة لم يستطعن أن يتطلعن إليه فكن منكسات بوجوههن. يعنى أنهن كن غير قادرات أن يتطلعوا إليه من شدة بهائه، فكانت النسوة منكسات بوجوههن.

من هنا نفهم أن الملائكة كائنات روحية عالية سامية راقية أسمى من الإنسان وأشد لمعاناً، وأبهى نوراً.

الملاك أعظم اقتداراً من الإنسان:

والملائكة أعظم قوة واقتداراً، لأن ملاكا واحداً يستطيع أن يصنع عملا عظيما، ملاك واحد قتل فى ليلة واحدة مئه ألف وخمسة وثمانين ألف رجل من جيش سنحاريب ملك آشور، وهذا

هو السبب فى هزيمة هذا الملك. وملاك واحد هو الذى خرج فى نصف الليل، وضرب جميع الأبكار من بكر الملك الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن. كل هؤلاء قتلهم ملاك واحد فى ليلة واحدة بل فى زمن قصير من تلك الليلة بعد نصف الليل. ملاك واحد استطاع أن يصنع هذا العمل الكبير، مما يدلنا على عظمة الملائكة، وعلى قدرتهم، وأيضاً على سرعتهم ونشاطهم. فالملاك لا يحتاج فى انتقاله أبداً إلى زمان.

الملاك الحارس:

قال مخلصنا له المجد عن الأطفال الصغار «لا تحتقروهم لأنى أقول لكم أن ملائكتهم فى كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السماوات» لأن كل طفل يولد يعين له ملاك حارس، هذا الملاك الحارس للطفل الذى يحميه والذى يعين لحراسته، مكانه الطبيعى هو السماء، لأن الملائكة يسكنون السماء حيث يخدمون الله، ولكن فى نفس الوقت معينون لحراسة الأطفال وحراسة المؤمنين «ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم» هذا هو الملاك الحارس.

ولكن كيف يكون الملاك فى السماء يخدم الله ويتعبد له، ثم فى نفس الوقت هو معين للحراسة؟.

إن الملاك سريع جداً وهو في غير حاجة أن يكون محيطاً بالشخص طوال الوقت، ولكنه أيضاً معين لحراسته. ففي أي وقت، في أي ثانية، في أي لحظة وهي أقل من الثانية، يحتاج الطفل أو الإنسان المحوط بحراسة الملائكة إلى معونة خاصة، ينزل الملاك في أقل من لحظة بسرعة البرق، وأسرع من كل ما نتصوره من اختراعات لمعونته وإغاثته...

يقول الوحي: « يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في سائر طرقك وعلى أيديهم يحملونك لئلا تعثر بحجر رجلك ».

فقبل أن تنقلب رجل الإنسان وقبل أن تعثر القدم، يكون الملاك قد هبط في أقل من ثانية إلى الأرض، ليسند رجل الإنسان أو قدمه، حتى لا تصطدم بالحجر. فالملاك ينزل لكي يكون في خدمة الإنسان الذي هو مسئول عن حراسته.

ومخلصنا الصالح حينما تكلم عن الشيطان وعن سقوطه من السماء، والشيطان كما تعلمون كان ملاكاً، بل كان من رؤساء الملائكة.

يقول مخلصنا «رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» وذلك عندما حدثت الحرب بينه وبين رئيس الملائكة ميخائيل، وأسقطه ميخائيل رئيس الملائكة إلى الأرض. سقط الشيطان

كالبرق كما يقول مخلصنا، مما يدل على السرعة التى لطغمة الملائكة سواء أكانوا أخياراً أم أشراراً فإنهم ينتقلون بسرعة البرق، بل أسرع من البرق، وهذا كله نظرا لطبيعتهم الروحانية الفذة التى لا يجاريهم فيها كائن آخر على الأرض أو فى السماء.

هل للملائكة أجسام؟ وهل يأكلون؟

نسأل أحياناً هذا السؤال « هل لهؤلاء الملائكة جسم؟ ».

أقول: نعم. إن للملائكة أجساماً، ولكنها أجسام لطيفة تختلف عن أجسامنا الكثيفة، أجسام هى تلك الأجسام التى سماها الرسول بولس «أجسام سماوية» «ومن الأجساد أجساد سماوية وأجساد أرضية».

لكن الملاك حينما يظهر فى الأرض، يظهر لا بالجسم السماوى الذى له، لأنه لا يستطيع أحد أن يرى هذا الجسم، ولا يمكن للعين المجردة أن ترى هذه الأجسام السماوية.

ولكن الملاك فى قدرته وفى استطاعته أن يصنع له جسما يمكن أن يراه الإنسان، وهذا الجسم يؤلفه ويركبه الملاك تركيباً فى الحال. يركبه من الأثير تركيبا مؤقتاً، وبعد أن تتم مهمته يصرف هذا الجسم ويبدده فيعود متحللا إلى عناصره الأولية.

فالأجسام التى يظهر بها الملائكة بين البشر أجسام منظورة يمكن للإنسان أن يراها ولكنها أجسام أثيرية، أجسام مركبة فى الزمان والمكان وتنحل أيضاً بمجرد أن ينتهى الملاك من رسالته التى جاء من أجلها.

فمثلا الملائكة الذين ظهروا لأبينا إبراهيم واستضافهم، ظهروا له فى شخص ثلاثة رجال وأكلوا معه، حتى أن الرسول بولس يقول: «لا تنسوا إضافة الغرباء، لأنه بها أضافوا إناس ملائكة وهم لا يدرون».

والملاكان اللذان ظهرا للوط، واستضافهما لوط وباتا عنده تلك الليلة، وملائكة آخرون ظهروا لكثيرين، فملاك ظهر ليعقوب أب الآباء وصارعه صراعا كما يصارع الإنسان أخاه، واستضعف الملاك أمام يعقوب، ولكى يشجعه ويطمئنه إنه سينتصر على أخيه عيسو لأنه كان خائفاً منه، فلذلك استضعف الملاك أمام يعقوب فانتصر يعقوب عليه، ففرح يعقوب بهذه النصرة واطمأن لهذا النجاح، وارتفعت روحه المعنوية وأمكنه أن يلاقى بعد ذلك أخيه عيسو بقلب ثابت غير متزعزع، ولكن الملاك خاف عليه من الغرور أو أن يظن فى نفسه أنه حقاً انتصر على الملاك وأنه أقوى من الملاك. لذلك ضربه فى حق فخذه فصار يخنع طول أيام حياته.

وهكذا ظهر الملاك لزكريا الكاهن وهو فى الهيكل.

وكذلك ظهر ملاك لسيدتنا مريم العذراء، وطبعا ظهر لها بشكل منظور وقال لها: « السلام لك يا ممتلئة نعمة. الرب معك» . فخافت، ولذلك قال لها: « لا تخافى يا مريم...» إلخ.

وهكذا ظهورات الملائكة التى نقرأ عنها فى سفر الأعمال، كيف أن الملاك ظهر لبطرس فى السجن وضرب جنبه وأيقظه، فسقطت السلسلتان من يده، وبعد ذلك أخرجه من السجن وانفتحت أبواب السجن من تلقاء ذاتها أمام الملاك وأمام بطرس الرسول.

فالملائكة يظهرون بأجسام يمكن للبشر أن يروها، ولكن كما قلت أن هذه الأجسام ليست أجساماً مادية كأجسامنا، وإنما هى أجسام أثيرية يكّونها الملاك فى وقت معين، وبعد أن تنتهى مهمه هذه الأجسام يحللها ويصرفها فتعود إلى عناصرها الأثيرية الأولية، ودليلنا على ذلك أنه عندما ظهر الملاك لمنوح وإمرأته - والدى شمشون الجبار - ظهر لهما فى شكل رجل عادى، ولذلك أرادا أن يصنعا له طعاما. فقال منوح لملاك الرب «دعنا نعوقك ونعمل لك جدى معزى. فقال ملاك الرب لمنوح ولو عوقتنى لا آكل من خبزك، أما إن صنعت محرقة

فللرب أصعدها... فأخذ منوح جدى المعز والتقدمة وأصعدهما للرب على الصخرة. فعمل الملاك عملا عجيباً، ومنوح وزوجته ينظران، فخرا على وجهيهما إلى الأرض ».

لقد كان الملاك فى شكل رجل رأوه بعيونهم، ثم لقد طلع الملاك فى النار إلى السماء واختفى من أمام عيونهم، فذهل منوح وامرأته وسقطا بوجهيهما على الأرض.

فلو كان لملاك الرب جسد كأجسادنا كان لا بد أن يحترق بالنار، ولكن لأن جسم الملاك جسم أثيرى، لهذا صعد فى النار إلى السماء دون أن تحرقه النار.

هذا كله معناه أن الملاك لا يأكل من أكلنا ولا يشرب من شرابنا. فكيف إذن أكلت الملائكة مع إبراهيم من الطعام الذى قدمه لهم؟

أقول إن الملائكة لا يأكلون فى الحقيقة وإنما يظهرون أنهم يأكلون. فأكلهم هو نوع من الظهور، أى أن الملاك يظهر أنه يأكل ولكنه لا يأكل فى الحقيقة، لأن الملائكة كائنات ليست كالبشر تحتاج إلى الطعام أو تحتاج إلى الشراب، إذ ليس لها أجسام كأجسامنا تقوم على الطعام وعلى الشراب.

فالملاك فى غنى عن هذا النوع من الطعام أو الشراب، وله أسلوب آخر وغذاء آخر وطعام آخر ليس كهذا الطعام المادى المعروف لنا والذى تقوم عليه أجسامنا. ولكن من قبيل التلطف ومن قبيل التمشى مع البشر، ومن قبيل المجاملة للإنسان يظهر الملاك على أنه يأكل ولكنه فى الواقع لا يأكل.

الملائكة ترفع صلواتنا وقرابيننا لله:

قلنا أن الملاك قال لمنوح «ولو عوقتنى لا آكل من خبزك أما إن صنعت محرقة فللرب أصعدها» وهذا برهان على أن من بين خدمات الملائكة التى يؤدونها للبشر أنهم يصعدون قرابينهم لله. وهذا ما قاله الملاك رافائيل لطوبيا: إنك حين كنت تصلى بدموع كنت أنا أرفع صلواتك إلى الرب».

ولهذا السبب عينه يخاطب الكاهن ملاك الذبيحة عند نهاية القداس ورش الماء «يا ملاك هذه الصعيذة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة أذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا».

إذن الملائكة لهم أجسام ولكن ليس كأجسامنا. هى أجسام سماوية، فإذا ظهروا أمام الناس فيظهرون بأجسام أثيرية مؤقتة يكونونها وبعد ذلك تذهب هذه الأجسام.

الملائكة أعلم من البشر:

قلنا أن الملائكة أكثر اقتداراً وقلنا أكثر لمعاناً وأكثر سرعة ونشاطاً. وأيضا هم أعلم من البشر، لأنه حيث أن طبيعة الملاك روحانية ونارية ونورانية فيمكنه أن يكشف أشياء لا يمكننا نحن أن نكشفها بسبب كثافة جسمنا، وبسبب ضعف هذا الجسم وما يصيبه من أمراض وعلل وما إلى ذلك، من أشياء تعطل قدرة الروح على أن تنفذ إلى صميم الأشياء. أما الملاك فلأنه ليس له جسم كثيف كأجسامنا، وليس محبوساً فى هذا الجسم الكثيف، لذلك يكون أقدر على معرفة الأشياء وأسرع إلى الوصول إلى حقائق الأمور من الإنسان. من أجل هذا يكون الملاك دائما أعلم من البشر فى معرفة الأشياء والحوادث الجارية الماضية والحاضرة. إذن الإنسان محاط بظروف تجعل عقله غبياً أحياناً وتجعله ضعيفاً أحياناً، وعاجزاً عن أن ينفذ إلى طبيعة الأشياء ومعرفة الحقائق في ذاتها، تتوقف كثيراً على سلامة الحواس وعلى صحة البدن، أما الملائكة فلا يمرضون، ولا يضعفون ولا ينامون ولا يموتون لأنهم كائنات روحانية، وهم فى حالة صحو ويقظة مستمرة، ولهم قدرة عجيبة على النفاذ إلى طبيعة الأشياء، وسرعة للوصول إلى ما يريدون أن يصلوا إليه. من أجل هذا يكون الملاك أعلم من الإنسان جداً بحيث لا يمكن مقارنة علم الملاك بعلم الإنسان.

للملائكة درجات وقدرات متفاوتة:

والملائكة درجات فى قواتها وضيائها ولمعانها واختصاصها. وقد شاء الله أن يكون هؤلاء الملائكة متفاوتين فى درجاتهم، فمنهم الملائكة والقوات، ومنهم الرياسات والسيادات (ربوبيات) والسلاطين، ومنهم العروش (الكراسى) والكروبيم والساروفيم. أنواع مختلفة من الملائكة لهم اختصاصات مختلفة. كما أعلن لنا الوحى الإلهى أن لهم تخصصات مختلفة وأعمالاً متنوعة.

عدد رؤساء الملائكة:

ورؤساء الملائكة سبعة كما تقول الكنيسة فى لحن الهيتنيات «بشفاعة سبعة رؤساء الملائكة يارب أنعم علينا بغفران خطايانا» ومن بين رؤساء الملائكة السبعة «ميخائيل». فمن أين عرفنا أنهم سبعة؟. أجيب بأن الملاك رافائيل قال لطوبيا «أنا رافائيل أحد هؤلاء السبعة» ويؤيد هذا ما يقوله القديس يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا فى الأصحاح الأول «... النعمة لكم والسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه» مبيناً بذلك أن أمام عرش الله سبعة أرواح. والكتاب المقدس يذكر من هؤلاء السبعة ثلاثة يوردهم بأسمائهم، وهم ميخائيل وغبريال «أو جبرائيل» ورافائيل وهم الثلاثة العظماء المنيرون

على حد تعبير القداس الإلهى فى البركة الختامية، وأما الأربعة الباقون فيذكرون فى كتب الكنيسة الأخرى ومنها الأبصلمودية وهو كتاب التسبحة، وهم سوريال وساراكيال وسارئيال وأنانيال.

رئيس الملائكة ميخائيل:

ورد ذكر رئيس الملائكة ميخائيل فى الكتاب المقدس أحياناً بالإشارة وأحياناً بالتصريح، فقد ورد عنه فى سفر الرؤيا أنه الرئيس الذى حارب سطانائيل وهو الشيطان. لأن كلمة سطانائيل بالعبرانى هى الشيطان باللغة العربية بعد أن حذفت منها كلمة إيل. لأن كلمة إيل بمعنى الله، وذلك بعد أن سقط من السماء وصار عدوا لله.

غير أن ميخائيل هو رئيس الرؤساء السبعة. وقد ورد ذكره بالاسم فى الكتاب المقدس بعهديه فى بضع مواضع:

١ـ جاء فى سفر الرؤيا قوله «وحدث قتال فى السماء: ميخائيل وملائكته كانوا يقاتلون التنين، وكان التنين وملائكته يقاتلون. فلم يقووا ولا وجد لهم موضع بعد فى السماء، فطرح التنين العظيم الحية القديمة المسمى إبليس أو الشيطان، والذى يضل المسكونه كلها. طرح إلى الأرض وطرحت ملائكته معه» (الرؤيا ١٢ : ٧ـ ٩).

هذا النص يدل على الحرب التى نشبت فى السماء بين ميخائيل وملائكته الصالحين، والشيطان وملائكته الأشرار الذين تبعوه فى تمرده على الله، وقد انتهت هذه الحرب بطرد الشيطان وملائكته من السماء وإسقاطهم إلى الأرض، ولعله إلى هذه الحرب يشير مخلصنا فى قوله «إنى رأيت الشيطان ساقطاً من السماء كالبرق» (لوقا ١٠ : ١٨)، ولعله أيضا إلى هذا ترمز الصورة التقليدية السائدة فى الكنيسة المقدسة، والتى يصور فيها رئيس الملائكة ميخائيل ممسكاً بميزان فى يده اليسرى وبالسيف فى يده اليمنى، والشيطان ساقطاً عند قدميه. وأما الميزان فيرمز إلى ميزان عدالة الله، وقد ظهر الشيطان ناقصاً أمامه فسقط إلى الأرض مغلوباً فى قتاله مع رئيس الملائكة ميخائيل.

وبعبارة أخرى أن الكتاب المقدس فى سفر الرؤيا يظهر لنا ميخائيل رئيس الملائكة غريما وخصما وعدوا ومطاردا لسطانائيل رئيس الشياطين، وهو الذى شن عليه هذه الحرب نيابة عن الله الذى أعطاه السلطة أن يطرد سطانائيل من حضرته، ومن السماء ويسقطه إلى الأرض.

٢- وهناك إشارة أخرى إلى رئيس الملائكة ميخائيل فى سفر يشوع، حينما رآه يشوع ابن نون واقفاً قبالته وسيف الله مسلولا

في يده، فلما رآه في صورة رئيس جند وقائد عظيم ورأى منظره غير عادى «فأقبل إليه يشوع وقال له ألنا أنت أم لأعدائنا؟ فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب، الآن جئت إليك. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد، وقال بماذا تأمر عبدك ياسيد: فقال رئيس جند الرب ليشوع: اخلع نعليك من رجليك فإن الموضع الذى أنت قائم فيه مقدس، فصنع يشوع ذلك» (١) . وقال الآباء: إن رئيس جند الرب الذى ظهر ليشوع هو بعينه ميخائيل.

٣ـ والإشارة الثالثة إلى ميخائيل رئيس الملائكة هى فى رسالة القديس يهوذا الرسول، وهو المعروف يهوذا ليس الاسخريوطي أو هو لباوس الملقب تداوس. ويروى لنا يهوذا الرسول فى رسالته، أن هناك حرباً نشبت بين ميخائيل وبين الشيطان بخصوص جسد موسى النبى، الشيطان كان يريد أن يظهر جسد موسى، وكان بنو إسرائيل قريبين إلى عبادة الأوثان. قصد بذلك أن يسقط بنى إسرائيل فى عبادة الأوثان، وأراد الله أن يخفى جسد موسى، فكانت هناك حرب بين رئيس الملائكة لما خاصم إبليس وجادله من جهة جثة موسى، لم يجسر أن يحكم عليه حكم لعنة بل قال له: «لينتهرك الرب». (٢)

(١) يش ٥: ١٣ ـ ١٥. (٢) يهوذا ٩.

٤ـ وهناك إشارة أخرى إلى رئيس الملائكة ميخائيل وهى فى سفر دانيال النبى، حيث يقول الكتاب إن دانيال صام ثلاثة أسابيع أيام يعنى ٢١ يوماً متذللاً لم يأكل لحماً ولم يشرب خمراً، وظل مسبخاً على وجهه متذللا فظهر له جبرائيل أو غبريال، وهو دائما الملاك المبشر، وقال له «لا تخف يادانيال فإنك من أول يوم وجهت فيه قلبك للفهم ولإذلال نفسك أمام إلهك، استجيب كلامك وأتيت أنا لأجل كلامك، وقد قاومنى رئيس مملكة فارس واحد وعشرين يوماً، فأتى لنصرتى ميخائيل أحد الرؤساء الأولين.. وليس أحد يساعدنى علي هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم، (١) فمن هو رئيس مملكة فارس؟ إنه الشيطان المعين من قبل سطانائيل لحماية مملكة فارس، لأنه كما فى السماء كذلك على الأرض. فالنظام الذى رآه سطانائيل فى السماء اتبعه لما هبط إلى الأرض، ونظم مملكته على الأرض بنفس الطريقة، فصار كما قال السيد المسيح «رئيس هذا العالم». قال مخلصنا «رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء» فالشيطان رئيس هذا العالم صار له قواد كبار تحته، وتحت القواد الكبار قواد صغار وأصغر وهكذا، وكما يعين لكل طفل يولد ملاك حارس لحراسته، يعين له رئيس الشياطين شيطاناً صغيراً يعاكسه ويرشده إلى

(١) دا ١٠ : ١٣ـ ٢١ .

الشر، فإذا كبر الطفل ولم ينجح شيطانه فى إسقاطه، فإن رئيس الشياطين يقيل هذا الشيطان من مهمته ويعين شيطانا آخر أقوى من الأول، لعله ينجح فى المهمه التى فشل فيها الشيطان الأول. وهكذا كلما نما الإنسان فى الفضيلة والحكمة، صار له شيطان أكبر لإضلاله وإسقاطه. لهذا يتردد بين المسيحيين أحيانا قولهم أن شيطان هذا الشخص كشيطان الأنبا بولا، وهم يقصدون بذلك أنه شيطان كبير. أما مخلصنا له المجد فالشيطان الذى حاربه أو جربه فى البرية فقد كان رئيس الشياطين نفسه. وقد قال الرب يسوع «رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فى شيء» وعلى ذلك فالشيطان الكبير أو رئيس الشياطين أو هو بعلزبوب أو بعلزبول أو إبليس يعين لكل مملكة شيطانا عظيما من قبله، لإحتلالها واستغلالها فى الشر والخطيئة. فرئيس مملكة فارس هو الشيطان المعين من قبل رئيس الشياطين لمملكة فارس لإضلالها وإفسادها.

فجبرائيل يقول لدانيال لا تخف فإنك من أول يوم وجهت فيه قلبك للفهم ولإذلال نفسك أمام إلهك، استجيب كلامك وأتيت أنا لأجل كلامك، وقد قاومنى رئيس مملكه فارس واحداً وعشرين يوماً، هذا هو سر تعطيلى هذه المدة، إلى أن جاء ميخائيل الرئيس فخلصنى من رئيس مملكة فارس، الذى

قاومنى، وهذا معناه أن ميخائيل ناصر جبرائيل فتغلبا على الشيطان القوى المعين لمملكة فارس، وهذا كله يرينا أهمية الصلاة وأهمية الإلحاح فى الصلاة، فإذا صلى الواحد منا ووجد أن صلاته لم تستجيب بعد، فلابد أن يلح فى الصلاة، لماذا؟ لأنه يجوز أن تكون هناك معاكسات من قوى شريرة تعطل استجابة الصلاة، حتى يمل الإنسان من الصلاة ويكف عن الصلاة. فإذا واظب الإنسان على الصلاة بإلحاح وبلجاجة، تهتز السماء وينزل الملائكة الكبار، لكى يكونوا فى عون الإنسان ولتحطيم القوات المعادية الشريرة، التى تكون واقفة فى مقابل الإنسان تعاكسه، وطبعا كل هذا تحت إشراف ضابط الكل، ضابط الكون الأعظم، وهو رب السماء والأرض الذى الملائكة فى خدمته ولتحقيق إرادته.

٥- والإشارة الخامسة إلى ميخائيل رئيس الملائكة هى أيضا فى سفر دانيال أيضا، حيث يقول الملاك جبرائيل لدانيال النبى «وفى ذلك الزمان يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك». (١) وهنا يصف الوحى ميخائيل بأنه الرئيس العظيم، كما ينسب إليه عمل الشفاعة والوساطة، وهى هنا الشفاعة التوسلية عن الشعب.

---

(١) دا ١٢ : ١.

٦ـ وفى كتب الكنيسة يوصف رئيس الملائكة ميخائيل بأنه ملاك القيامة، وأنه هو الذى دحرج الحجر عن فم القبر بعد أن قام المسيح له المجد من بين الأموات، ليعلن أن القبر فارغ وأن المسيح قام، يقول الإنجيل المقدس « وإذا زلزلة عظيمة قد حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس فوقه، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات» (١).

وجاء فى القداس، فى قسمة عيد القيامة والخمسين: «ميخائيل رئيس الملائكة نزل من السماء ودحرج الحجر عن فم القبر، وبشر النسوة حاملات الطيب قائلاً: المسيح قام من بين الأموات... » (انظر كتاب الخولاجى المقدس المطبوع بمعرفة القمص مرقس بساده وإقلاديوس بك لبيب فى سنة ١٦٢٤ للشهداء).

٧ـ وفى التقليد اليهودى والمسيحى أن رئيس الملائكة ميخائيل هو ملاك القيامة العامة أيضاً الذى يبوق بالبوق ليدعو أجساد الراقدين إلى القيامة. « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء... » (٢).

(١) مت ٢٨ : ٢ ـ ٤ .
(٢) ١ . تس ٤ : ١٦ .

عمل الملائكة وخدماتهم للبشر

+++

الملائكة يخدمون الله ويعبدونه، وهم واقفون أمامه لتلبية ندائه وأمره، ولكنهم أيضاً «أرواح خادمة ترسل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص» (عبرانيين ١ : ١٤).

ومن بين خدماتهم للبشر.

١- حراسة المؤمنين وحمايتهم:

يقول صاحب المزامير «يحل ملاك الرب حول متقيه وينجيهم» (مزمور ٣٣ (٣٤) : ٨).

ويقول أيضاً «لا يصيبك شر ولا تدنو ضربة من خبائك، لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك فى جميع طرقك. على أيديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك» (مزمور ٩٠ (٩١) :١٠، ١١).

٢- تخليص المؤمنين من الشدائد:

يقول يعقوب أبو الآباء وهو يبارك ابنى يوسف: «الملاك الذى خلصنى من كل سوء يبارك الغلامين» (التكوين ٤٨ : ١٦).

فللملائكة القدرة على أن يخلصوا البشر من الشرور ومن الشدائد. وفى كل التاريخ كان الملائكة فى نصرة رجال الله، كما يتضح هذا من قصة أليشع النبى وغيره، مما رواه الكتاب المقدس، وسجله تاريخ الكنيسة. ولابد أنكم سمعتم ما يقوله السنكسار عن رئيس الملائكة ميخائيل، والخدمات الكثيرة التى كان ولايزال يؤديها للبشر.

ويقول سفر دانيال على لسان الملاك جبرائيل « وليس أحد يساعدنى على هؤلاء (الأعداء) إلا ميخائيل رئيسكم » (دانيال١٠ : ٢١).

٣- يحملون أرواح المؤمنين إلى دار الخلود:

عندما تنتهى حياة المؤمنين على الأرض، وتخرج أرواحهم من أجسادها، تحمل الملائكة أرواحهم لتذهب بها إلى العالم الآخر حيث تنتظر إلى يوم الدينونة والحساب. يقول مخلصنا عن لعازر المسكين، ثم مات المسكين فنقلته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغنى أيضاً فدفن » (لوقا١٦ : ٢٢) فكأن الملائكة تحمل أرواح الصالحين وحدهم.

٤- يفرزون الأبرار من بين الأشرار فى اليوم الأخير:

يقول فادينا له المجد «هكذا يكون فى منتهى الدهر، يخرج الملائكة ويميزون الأشرار من بين الأخيار» (متى١٣: ٤٩). ويقول أيضاً « ويرسل ملائكته ببوق وصوت عظيم فيجمعون مختاريه من الرياح الأربع، من أقاصى السماوات إلى أقاصيها» (متى٢٤ : ٣١).

٥- يرفعون صلوات المؤمنين:

يقول رافائيل أحد رؤساء الملائكة السبعة لطوبيا «إنك حين كنت تصلى بدموع وتدفن الموتى، وتترك طعامك وتخبأ الموتى فى بيتك نهارا وتدفنهم ليلا، كنت أنا أرفع صوتك إلى الرب» (طوبيا ١٢ : ١٢). وفى سفر الرؤيا بينات كثيرة على أن الملائكة يرفعون صلوات القديسين.

ولذلك فإن الكاهن فى كنيستنا الأرثوذكسية بعد أن يفرغ نهائياً من طقوس سر الأفخارستيا أو التناول، يصب ماء على يديه وينفخ فيه، ثم يقذف به إلى أعلى فوق المائدة نحو السماء وهو يقول : «ياملاك هذه الصعيدة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة، اذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا».

٦- يشفعون فى المؤمنين:

والملائكة أيضاً شفعاء بمعنى أنهم يصلون من أجل المؤمنين ويطلبون عن سلامتهم.

جاء فى نبوءة النبى زكريا «فأجاب ملاك الرب وقال: يارب الجنود إلى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا، التى غضبت عليها هذه السبعين سنة» (زكريا١ : ١٢) واستجاب الرب لشفاعة الملاك ، فأجاب الرب. الملاك المتكلم معى بكلام خير، كلام تعزية. فقال لى الملاك المتكلم معى: ناد قائلا: هكذا قال رب الجنود إنى قد غرت على أورشليم... غيره عظيمة... لذلك هكذا قال الرب إنى رجعت إلى أورشليم بالمراحم» (زكريا ١ : ١٣ ـ ١٦).

فالملائكة إذن يشفعون فينا بصلواتهم، لذلك فمن الحكمة أن نستغل محبتهم لنا ودالتهم أمام الله، فى أن نطلب منهم أن يشفعوا فينا. وأنه من الحماقة أن نغفل عن هذه الفرصة، ولا نستغلها لمنفعتنا. إن الملائكة مقامون على خدمتنا، فيمكنهم مساعدتنا روحياً وأيضاً مادياً لأنهم جنود الرب. والرب نفسه ينسب ذاته إليهم. فيقول الكتاب عن الرب أنه «رب الجنود» ولولا أن للملائكة دالة أمام الله لما كان ينسب نفسه إليهم.

كالوالد الذى له ابن بار فإنه يسر بنسبته إليه، وإذا ناداه أحد باسمه من دون ذكر اسم ولده يحزن ويعتب عليه ذلك، لأنه يسر بنسبته إلى ولده. وعلى العكس من ذلك، من له ولد شرير فإنه لا يشاء أن يناديه أحد، لهذا كثيراً ما تردد الكنيسة فى صلواتها «ياإله ميخائيل أعنا أجمعين».

ومَنْ مِن الناس يزعم أنه فى غير حاجة إلى معونة الملائكة ومساندتهم إلا إذا كان متكبراً متغطرساً.

إن الملائكة محيطون بنا، وهم يصعدون وينزلون بين السماء والأرض. ويحملون إلينامعونة السماء ومعونتهم، ويصلّون من أجلنا، وينقلون أخبارنا إلى السماء، ويفرحون بالتائبين ويحزنون من أجل الخطاة.

فلنسأل شفاعتهم، ولنطلب من رئيس الملائكة ميخائيل أن يسأل الرب ليغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم، ويعد لنا نصيباً وميراثاً مع القديسين. آمين.

